مجموعة الوثائق العثمانية في دارة الملك عبد العزيز

د. سهيل صابان
مكتبة الملك فهد الوطنية

دارة الملك عبدالعزيز ومشروعها الشامل في تصوير الوثائق :

سعت دارة الملك عبد العزيز منذ نشأتها عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) إلى جمع وتصوير أكبر كمية ممكنة من الوثائق العثمانية، وذلك ضمن عملها الشامل في جمع الوثائق التاريخية المتعلقة بالدولة السعودية. ومن خلال العمل الذي استغرق أكثر من ربع قرن، ولا سيما في السنوات الخمس الأخيرة، حصلت الدارة على مجموعة نادرة من الوثائق العثمانية والدفاتر الأصلية من الأفراد، كما حصلت على صور مجموعة كبيرة من الوثائق العثمانية من الأرشيف العثماني، وما زال العمل جاريًا على قدم وساق لتصوير جميع الوثائق المتعلقة بتاريخ الدولة السعودية منه، ضمن التعاون الثنائي بينها وبين إدارة الأرشيف العثماني في إستانبول، والعمل متواصل لإتمام المجموعة.

وكان من أهم الأهداف التي وضعتها الدارة نصب عينيها جمع الوثائق الوطنية والعربية والأجنبية من داخل المملكة وخارجها، وكذلك الوثائق التركية العثمانية من دور المحفوظات في تركيا لكونها تشكل مادة علمية مهمة لتاريخ الدولة السعودية، وبخاصة في دورها الأول وبداية الدولة السعودية الثانية، وما بعدها في



العصر الحديث[١].

جهود الدارة في جمع الوثائق العثمانية :

وانطلاقًا من ذلك الهدف أوفدت الدارة مبعوثيها إبان نشأتها للبحث والتنقيب في دار المحفوظات العامة (الأرشيف العثماني) بإستانبول، لاختيار الوثائق المتصلة بتاريخ الجزيرة العربية والدول المحيطة بالمملكة في ذلك الوقت ومصر أيضًا[٢]. والحقيقة أن ابتعاث المندوبين إلى تركيا إبان تأسيس الدارة مباشرة كانت خطوة كبيرة في تحديد مواقع الوثائق، وتصويرها وجمعها. وهي المرحلة الأولى نحو تحقيق هدف من الأهداف التي تأسست الدارة لأجلها[٣].

وتأتي المرحلة الثانية من جمع الوثائق العثمانية من خلال التنسيق الذي جرى بين الدارة وبين دور الأرشيف الخليجية. منها مركز الوثائق التاريخية بالبحرين، ومركز الوثائق والدراسات في أبو ظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، ودار الوثائق القومية بالقاهرة التي تم منها تصوير مَحافظ الحجاز. بالإضافة إلى تصوير جميع الوثائق العثمانية المصورة الموجودة بمركز أبحاث الحج بجامعة أم القرى، وتصوير الوثائق المحفوظة في غيرها من مراكز التوثيق في داخل المملكة، مثل مركز أبحاث ودراسات المدينة المنورة، بحيث تشكل تلك الوثائق - أصلية أم مصورة - وحدة متكاملة لكل ما يتعلق بتاريخ البلاد العربية السعودية الحديث والمعاصر.

---

(١) دليل دارة الملك عبد العزيز. - الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م. ص ٤٧.

(٢) المرجع السابق. ص ٤٩ .

(٣) الأرشيف العثماني وعلاقته بدور الأرشيف العربية وتجربة الدارة في جمع الوثائق العثمانية/سهيل صابان - ندوة الأرشيف العثماني: الرياض: دارة الملك عبد العزيز: ١٩-٢٢ صفر ١٤٢٢هـ/١٣-١٦/٥/٢٠٠١م

التعريف بالأرشيف العثماني :

الأرشيف العثماني التابع لرئاسة مجلس الوزراء[٤] هو الأرشيف العالمي الذي يتناول تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها عام ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م وحتى اضمحلالها عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م. ويعد ثالث أكبر أرشيف في العالم من حيث كمية الوثائق التي تضمنها، وقد تم تصنيف ٣٥٪ فقط من مجموع وثائقه التي تبلغ مئة وخمسين مليون وثيقة[٥]. وهذه الوثائق تتناول مختلف مناحي الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية والصحية والاجتماعية، لذا تعد مصدرًا تاريخيًا مهمًا، لا مندوحة للباحثين في تاريخ الدولة العثمانية والدول التي انضوت تحت لوائها من الرجوع إليه، والاستفادة من مقتنياته.

هذه الوثائق تعد مصدراً تاريخياً مهماً في تاريخ الدولة العثمانية والدول التي انضوت تحت لوائها

وبالإضافة إلى كمية الوثائق التي يحويها الأرشيف العثماني وتنوعها[٦]، من حيث تعلقها بتاريخ البلاد التي دخلت تحت حوزتها، فإن الاهتمام الذي أولاه الباحثون - وما زال - من مختلف أنحاء العالم، لدليل واضح على أهمية هذا الأرشيف[٧]، والدور المهم الذي

(٤) أرشيف رئاسة الوزراء يتكون من الأرشيف العثماني الذي نحن بصدد الحديث عنه، وأرشيف الجمهورية الذي يقع في مدينة أنقرة.

(٥) لمعلومات تفصيلية عن محتوى الأرشيف العثماني، وتقسيماته وأعمال التصنيف التي جرت فيه انظر: نجاتي آقطاش وعصمت بينارق/ الأرشيف العثماني. ترجمة صالح سعداوي.- إستانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٤٠٦هـ. ص ٣-٣٤ ، وكذلك:

Basbakanlik Osmanli Arsivi Rehberi.-Ankara:Basbakanlik Devlet Arsivleri Genel Mudurlugu, 1992.pp. 5-30.

(٦) لمعلومات تفصيلية عن تصنيفات الأرشيف العثماني وكيفية الاستفادة منه، وأهميته في دراسة تاريخ الجزيرة العربية انظر: سهيل صابان/الأرشيف العثماني مصدرًا من مصادر تاريخ الجزيرة العربية.- مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية.- مج ٣، ع ١ (المحرم - جمادى الآخرة ١٤١٨هـ/مايو - أكتوبر ١٩٩٧م). ص ص ٥٤-٧٦ .

(٧) حول الأهمية الموضوعية والتاريخية للأرشيف العثماني، وما يتضمنه من السجلات والدفاتر انظر: عبد الرحمن شرف/أوراق عتيقة ووثائق تاريخية (الأوراق العتيقة ووثائقنا التاريخية).- تاريخ عثماني أنجمني مجموعة سي.- ع١ (١٣٢٦). ص ٩-١٩ .



يضطلع به في توفير المادة العلمية للفترة التي يدرسها أولئك الباحثون.

أبرز مجموعات الأرشيف العثماني المحفوظة بالدارة:

لقد صنفت مجموعات الوثائق العثمانية المحفوظة بالدارة في الأرشيف العثماني تحت مختلف أنواع التصانيف، سواء أكان حسب الموضوع العام للوثائق، أم حسب الموضوع الخاص لها، أم حسب الفترة الزمنية الصادرة فيها، أم حسب جهة الصدور لها.. إلخ. فوثائق الدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٣هـ) قد صنف معظمها في الأرشيف العثماني تحت تصنيف الخط الهمايوني. ووثائق الدولة السعودية الثانية (١٢٤٠-١٣١٠هـ) صنفت تحت اسم الخط الهمايوني وتصنيف الإرادات (المرسومات) بأنواعها: الإرادة الداخلية، الخصوصية، العسكرية، مجلس مخصوص، مجلس والا (الوزراء)، المسائل المهمة، جودت، شورى الدولة.. إلخ. أما وثائق الدولة السعودية الثالثة (١٣١٩هـ) فقد صنفت تحت معظم التصانيف الموجودة بالأرشيف العثماني، ما عدا الخطوط الهمايونية وما يعود إلى الفترة العثمانية الأولى، أو التصانيف الخاصة بمناطق جغرافية معينة من الدولة العثمانية. وسوف يستعرض البحث أنواع كل تلك التصانيف التي تتناول تاريخ البلاد السعودية وبلاد الجزيرة العربية، مع كمياتها وتاريخ أول وآخر وثيقة في المجموعة المحفوظة في خزانة الوثائق العثمانية بالدارة. وسوف يبين الجدول الآتي نوعية تصنيف الوثائق للفترة الزمنية التي تشملها.

وقد اتضح من خلال استعراض كافة الوثائق العثمانية المحفوظة بالدارة أن أقدم وثيقة عثمانية في خزانة الوثائق العثمانية بها تعود إلى عام ١١٢٤هـ. وأحدث وثيقة عثمانية من حيث تاريخ الصدور تعود لعام ١٣٣٧هـ. ومما يجدر ذكره هنا أن هناك العديد من الوثائق العثمانية خالية من التاريخ.

الوثائق العثمانية الموجودة بدارة الملك عبد العزيز بالرياض وعدد صفحات وثائقها بموجب تصانيفها حسب الترتيب الأبجدي حتى تاريخ إعداد هذا البحث (١٤٢٣/٢/٢٩هـ)

اسم التصنيف		رمزه بالأرشيف العثماني	عدد صفحات وثائقها
ابن الأمين - الداخلية		Ibn'ul-Emin Dahiliye	١
ابن الأمين - الخط الهمايوني		Ibn'ul-Emin-H.H.	١
الإرادة الخصوصية		Irade Hususiye	١١٠
الإرادة الداخلية	القسم الأول	Irade-Dahiliye	٣٠٤
	القسم الثاني		٦٣٩
الإرادة - مجلس مخصوص		Irade-Mec.mah.	٢٤٨
الإرادة - مجلس والا		M.V.	٧١٤
الإرادة العسكرية		Irade-Askeri	١٠٥
الإرادة - المسائل المهمة		Irade-Mes.Muh.	٩٦
أوراق يلدز الأساس		Y.E.E.	١٨
التصنيف الملفي للإرادات		DUIT	١٠٧
جودت - الداخلية		Cevdet-Dah.	٨
الخارجية		HR. .	٤٧
الخارجية - قلم المكتوبي		HR.MKT	٤٦
الخارجية - متنوع		HR.MTV	٢٣١
الخارجية - سياسي		HR.SYS	٢٧٢١
الخطوط الهمايونية		H.H.	٢١٣٢
الداخلية- الاتصالات العامة		DH.MUI.	١٢٦٠
الداخلية - إدارة الأمن العام		DH.EUM.EMN.	١٥٥
الداخلية - الإدارة العمومية		DH.I.UM	١٨٥
الداخلية - الإدارة العمومية - ملحقات		DH.I.UM (E)	١٠٧
الداخلية - الإدارية		DH.ID.	٩٣٨
الداخلية - سياسي		DH.SYS.	١٧٨٩

تابع :

اسم التصنيف	رمزه بالأرشيف العثماني	عدد صفحات وثائقها
الداخلية - شفرة	DH.SFR.	١٤١
الداخلية - قلم سجلات النفوس	DH.SN.THR.	٤
الداخلية - قلم مخصوص	DH.KMS.	٤١٧
الداخلية - متنوع	DH.MTV.	٢٨٢
الداخلية - مديرية الأمن العام	DH.EUM.EMN	٦٢
الداخلية - مديرية المباني والسجون	DH.MB.HPS.M.	١
الداخلية - مستشارية الحقوق	DH.HMS.	١
دفاتر العينيات	Ayniyat	٤٩
الدفاتر المدورة من المالية	MMD.	٤٤
شورى الدولة	S.D.	٩١٦
الصدارة - قلم الآمدي	A.AMD.	٢٩
الصدارة - قلم الآمدي - مجلس والا	A.AMD.MV.	١٦
الصدارة - قلم الأوراق	A.VRK.	٢٨
الصدارة - قلم الديوان الهمايوني	A.DVN.	٣٤
الصدارة - قلم الديوان الهمايوني - المهمة	A.DVN.MHM	٥
الصدارة - قلم الديوان الهمايوني - مقاولة	A.DVN.MKL	١٤
الصدارة - قلم الديوان الهمايوني - الخطابات السلطانية	A.DVN.NMH.	٧٣
الصدارة - قلم الديوان الهمايوني - مجلس والا	A.DVN.MVL	١
الصدارة - قلم المكتوبي	A.MKT.	٢٨
الصدارة - قلم المكتوبي - العمومية	A.MKT.UM	٢٨٢
الصدارة - قلم المكتوبي - مجلس والا	A.MKT.MVL	٢٩

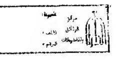
تابع :

اسم التصنيف	رمزه بالأرشيف العثماني	عدد صفحات وثائقها
الصدارة - قلم المكتوبي - المهمة	A.MKT.MHM	٣٦
الصدارة - قلم المكتوبي - نظارات ودوائر	A.MKT.MVL.	٤٨
الصدارة - قلم الممتازة - مصر	A.MTZ.MSR	٢٦٥
الصدارة - متفرقة	A.M.	٧٣
غرفة الباب العالي	B.E.O	١٦
مجلس والا	M.VL.	٤٥٩
المعاهدات	Muahedename	١٦
مقاطعة الحرمين	HR.MKT.	٣
يلدز - أوراق متفرقة - الأجانب وترجمة المابين(٨)	Y.PRK.TKM.	٥٧
يلدز - أوراق متفرقة -البريد والبرقية	Y.PRK.PT.	١٥
يلدز - أوراق متفرقة - الخزينة الخاصة	Y.PRK.HH.	١٧٦
يلدز - أوراق متفرقة سفارات، بنادر، ملحقيات	Y.PRK.ESA.	٣٤
يلدز - أوراق متفرقة - الضبطية	Y.PRK.ZB.	٣
يلدز - أوراق متفرقة - المعروضات العسكرية	Y.PRK.ASK	٢٤٣

(٨) المابين: هو القسم الواقع في القصر السلطاني بإستانبول ما بين الحرم (أي جناح الحريم)، وما بين الدوائر الخارجية. وهو المكان الذي كان يقضي فيه السلطان يومه، إذ لم يكن يخرج من القصر. والأمور التي يتم عرضها على السلطان من لدن الصدر الأعظم ترفع إلى هذه الدائرة، فيطلع عليها السلطان. ويأمر بما يراه. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية/سهيل صابان.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١. ص ١٩٨ .

عدد صفحات وثائقها	رمزه بالأرشيف العثماني	اسم التصنيف
١٢٦	Y.PRK.AZJ.	يلدز - أوراق متفرقة - معروضات وإخباريات
١٦٥١	Y.A.Hus.	يلدز - خصوصي معروضات
١٤	Y.MARUZAT DEFT.	يلدز - دفتر المعروضات
٤٣٧	Y.A.Res.	يلدز - رسمي معروضات
١٢٨١	Y.MTV.	يلدز - متنوع
١٩٣٧١		**المجموع**

ولم تُضف إلى هذا الجدول مجموعة الوثائق المصورة من مركز أبحاث الحج بجامعة أم القرى المصورة أصلاً من الأرشيف العثماني - كما سبق بيانه - والتي تبلغ اثني عشر ملفًا (حوالي خمسة آلاف وثيقة)، وهي تتناول الأمور المتعلقة بالحج والحجاز في العهد العثماني. مثل قافلة الحج الشامي، ودفاتر الصرة[٩]، والأوامر الخاصة بخط حديد الحجاز، والإعانات المالية لخزينة الحجاز، وكسوة الكعبة المشرفة.. إلخ. كما لم تضف إليها مجموعات أصلية من الوثائق العثمانية والمجموعات التي تم تصويرها من دار الوثائق القومية بمصر، كما سيأتي بيان ذلك.



(٩) دفاتر الصرة هي السجلات التي تحتوي على مقادير المبالغ المالية المرسلة من لدن السلاطين العثمانيين إلى مجاوري مكة المكرمة والمدينة المنورة من الحكام والسادة والأشراف والأعيان والفقراء كل سنة، مع أسماء الأشخاص التي دفعت لهم. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. مرجع سابق. ص ١٤٤ .

الموضوعات النادرة التي تحويها الوثائق العثمانية بالدارة :

ومما يجدر ذكره هنا أن خزانة الوثائق العثمانية بالدارة قد احتوت على كثير من الخرائط الجغرافية لمختلف مناطق الجزيرة العربية في العهد العثماني.

كما تضمنت المئات من الخطابات العربية المتبادلة بين الأمراء وأعيان الجزيرة العربية، وولاة المنطقة العثمانيين من جهة، ومع السلطان العثماني من جهة أخرى. بالإضافة إلى احتوائها على المراسلات العثمانية لولاة المنطقة وأمرائها وقضاتها، المدرجة في الدفاتر التي تسمى بـ "دفاتر المهمة ودفاتر العَينيَّات"(١٠) ودفاتر الولايات الخاصة بالجزيرة العربية.

كما احتوت هذه الخزانة على العديد من التقارير الإدارية والعسكرية للموظفين العثمانيين العاملين في مختلف مناطق الجزيرة العربية التي دخلت في النفوذ العثماني، مع تقارير ومعروضات مقتضبة عن مناطق أخرى من الجزيرة العربية والخليج، كانت خارج نطاق الحكم العثماني. ومن الأمور التي يجدر ذكرها هنا أن هناك كثيرًا من الخطابات والتقارير الفرنسية، وبعضًا قليلاً من مثيلاتها الإنجليزية ضمن المجموعة المصورة من الأرشيف العثماني المحفوظة بالدارة.

---

(١٠) يحوي تصنيف غرفة الباب العالي بالأرشيف العثماني كمية كبيرة من هذا النوع من الدفاتر التي تَعني عَين ما يكتب من الباب العالي إلى أمراء المناطق الإدارية وُقضاتها في مختلف مناطق الدولة العثمانية، وكذلك إلى مختلف الوزارات والدوائر الحكومية في إستانبول، للفترة التي تمتد من ١٢٢٧هـ وحتى عام ١٣١٣هـ (١٨١٢-١٨٩٥م). وتلك الفترة مهمة في تاريخ الدولة العثمانية؛ لأنها شهدت فيها العديد من التغييرات في تنظيمات الدولة وإدارتها، وفي أوضاعها الثقافية والتعليمية، وشؤونها السياسية والاقتصادية، ومناحي حياتها الاجتماعية. وعدد تلك الدفاتر ١٧١٧ دفترًا، موزعًا على جميع ولايات الدولة العثمانية.

Basbakanlik Osmanli Arsivi Rehberi.2.Baski.Istanbul:2000.pp.185, 208



المجموعات الأخرى من الوثائق العثمانية المصورة من خارج تركيا :

لقد تم تصوير مجموعة من الوثائق العثمانية من دار الوثائق القومية بالقاهرة. وتعرف هذه المجموعات بـ "معية سنية: معية تركي" وهي دفاتر خاصة بأوضاع الحرمين الشريفين في فترة قصيرة من عهد محمد علي باشا بالحجاز. ومثلها مجموعة "محافظ الحجاز" و"بحر برا"، وتتناول أوضاع الحجاز في الفترة من عام ١٢٥٤هـ حتى ١٢٥٦هـ.

مجموعات الوثائق العثمانية المقتناة من خارج تركيا :

اقتنت الدارة مجموعة نادرة من الوثائق العثمانية الأصلية من خارج تركيا، من أفراد يبدو أن الوثائق انتقلت إليهم من ورثة بعض العاملين في بعض الدوائر الحكومية أو أصحاب شأن في الجزيرة العربية في العهد العثماني. وهذه المجموعة النادرة تتكون من دفاتر ووثائق أصلية. أما الدفاتر فعددها اثنان:

الدفتر الأول : يتناول مختلف المراسلات التي تمت بين الباب العالي وقيادات الجيوش العثمانية في الفترة من ٦ شوال ١٣٠١هـ حتى ٢٢ رجب ١٣٠٤هـ، ومنها أوضاع الجيش العثماني في الجزيرة العربية، المتمثلة في ولاية الحجاز والبصرة واليمن، ولا سيما ترقية أفراد الجيش من الضباط ومنح الرتب والأوسمة لهم. وقد احتوى هذا الدفتر على فهرس تفصيلي

بمحتواه.

الدفتر الثاني: ويحوي - مثل الأول - مراسلات الباب العالي للقيادة العسكرية العثمانية (وزارة الدفاع) الخاصة بمنسوبي الجيش العثماني في مختلف القطاعات العسكرية، من ١٧ رجب ١٣٠٨هـ حتى ٨ شوال ١٣١٢هـ، من ترقيات ونقل.. إلخ.

أما الوثائق الأصلية التي اقتنتها الدارة فهي تتمثل في حوالي مئة وثيقة أصلية عن الحجاز واليمن وسوريا، ولا سيما ولاية حلب في الفترة الأخيرة من عهد الدولة العثمانية.

الخاتمة:

إن الأرشيف العثماني الذي يحوي عددًا كبيرًا من الوثائق، يعدّ مصدرًا تاريخيًا مهمًا لكل الدول التي انضوت تحت لوائها، ولا سيما معظم الأقطار العربية التي بقيت تحت الحكم العثماني لمدة أربعة قرون.

وتأتي هذه الخطوة الرائعة التي قامت بها الدارة في تصوير الوثائق العثمانية المتعلقة بتاريخ الجزيرة العربية تقديرًا منها للباحثين المتخصصين في حقل تاريخ الجزيرة العربية، بتوفير المادة العلمية لهم، وتحملها عناء السفر والجهد والمال عنهم. ولا سيما إذا علمنا أن هذه الوثائق المصورة من الأرشيف العثماني قد اختيرت بدقة متناهية بحيث تشمل تاريخ المنطقة، أو ما لها علاقة به؛ لأن الباحث العربي الذي لا يلم باللغة العثمانية، ولا يعرف كيفية التعامل مع تصانيف الأرشيف العثماني، لا يستطيع الوصول إلى تلك الوثائق في الأرشيف بسهولة؛ إذ عليه العكوف في الأرشيف فترة طويلة من الوقت لتلمس مواقع الوثائق الخاصة بالجزيرة العربية في فهارس تصانيف الأرشيف المتنوعة،

هذه الوثائق المصورة من الأرشيف العثماني قد اختيرت بدقة متناهية



والتي تتجاوز آلاف المجلدات. ومن هنا فإن قيمة هذه الخطوة الكبيرة من الدارة لا يمكن أن يقدرها إلا الباحث المتخصص الذي عاشر معاناتها الشديدة، المتمثلة في الوصول إلى مواقع الوثائق ضمن ١٥٠ مليون وثيقة؛ وليس الحصول على إذن بالبحث في الأرشيف وعملية التصوير في غاية السهولة. ومن هنا يمكن القول: إن الدارة قد قامت بدورها في توفير الوثائق الخاصة بتاريخ المنطقة، والمأمول من الباحثين الإفادة من تلك المجموعة القيمة من الوثائق.